

المهادنة والتوتر وصراع القيم في علاقات الزواج المختلط « حالة الزواج المغربي- الفرنسي »

د. مسلم محمد

كلية العلوم الاجتماعية - جامعة وهران السانبا
وهران - الجزائر

تاريخ القبول: 2012-06-21

تاريخ الاستلام: 2011-01-24

الملخص:

تدل الإحصائيات على تزايد ظاهرة الزواج المختلط عند الشباب العربي، وبشكل خاص عند الشباب المغربي؛ لأسباب متعددة. إن الدراسات في هذا المجال ضئيلة وفي معظمها وصفية. يهدف البحث إلى محاولة فهم الأسباب النفسية والثقافية التي تكمن وراء الفشل الذي تعرفه العلاقات الزوجية، مع تسليط الضوء على أهم العوامل التي تكون سببا في المهادنة والتوتر وصراع القيم وما قد يؤدي إليه ذلك من انعكاسات جد وخيمة على تربية الأطفال وعلى هويتهم وانتماءاتهم. وتأتي على رأس القضايا التي تعالجها الدراسة المكونات الثقافية المختلفة كمفهوم السلطة داخل الأسرة، والبعد التاريخي وأثاره على المعاملات الزوجية، ومفهوم الحرية الزوجية واتخاذ القرار، بالإضافة إلى اختلاف الدين واللغة والأطر المرجعية وتأثير ذلك على العلاقات الزوجية. تشتمل الدراسة على عينة موزعة على شمال فرنسا. استعملت المقابلة الموجهة مع الملاحظة في جمع البيانات. وتم الاعتماد على دراسة الحالة. إن النتائج تشير إلى قوة تأثير التباين الثقافي بين الزوجين على علاقات التوتر وصراع القيم، وأن المهادنة أنية ظرفية سرعان ما تتحول إلى توتر مع وجود الأطفال. إن هذه الظاهرة تعد خطيرة جدا من حيث أنها تسهل عملية " ذوبان الأطفال " في المجتمع الفرنسي.

المهادنة والتوتر وصراع القيم في علاقات الزواج المختلط « حالة الزواج

المقدمة:

تندرج هذه الدراسة ضمن مقاربة أو تناولية نفسية - اجتماعية بحكم طيبة المشكلة وتعقيداتها لأن الزواج المختلط لا ينبغي أن ننظر إليه على أنه مجرد لقاء بين رجل مغربي وامرأة فرنسية أو بلجيكية. إن الزواج المختلط يكون في معظم الحالات ناجما عن تغلب العواطف والأهواء على العقل، ويُعتبر تجاوزا لحدود البلد والعرق واللون واللغة أي تجاوز لكل مقومات الهوية والشخصية. ففي مرحلة ما قبل الزواج يحاول كل واحد من الطرفين الابتعاد نوعا ما عن جماعته المرجعية بغية التقارب، ولكن بعد الزواج وخاصة عند ولادة الأطفال سرعان ما تتراجع العواطف وتظهر متغيرات جديدة تحمل في طياتها كثيرا من المتناقضات.

هناك مؤشرات إحصائية ناجمة عن دراسات سابقة تثبت أن العلاقات الزوجية في ظل الزواج المختلط تتعرض بسرعة للانفجار بحكم طبيعتها المتناقضة في كثير من الأحيان، وقد يؤدي هذا الانفجار إلى النتيجة الحتمية «الطلاق». غير أن هذه الإحصائيات في مجملها لم تتعرض إلى عمق الموضوع لفهم أسبابه وتداعياته، مع العلم أن نسبة الطلاق في فرنسا مرتفعة جدا وتدل على أن نسبة الطلاق تصل في مجمل فرنسا إلى 30%، وأما مدينة باريس فتصل فيها نسبة الطلاق إلى أكثر من 50%. وتشير نفس المراجع إلى نسبة الطلاق في الزواج المختلط المغربي - الفرنسي التي قد وصلت في السنوات الأخيرة (2008) إلى حوالي 45% (INSEE)، وزارة العدل، التطور الديمغرافي الحديث في فرنسا، (نشرة المجتمع رقم 3 / 2008).

إن الزواج المختلط هو في الواقع اختلاط الثقافات، واختلاط المرجعيات، واختلاط اللغة، والأعراف، والأديان، وهنا قد يكون الزواج المختلط فعلا مجالا للمواجهة بين المعطيات الثقافية التي تم ذكرها. وأمام هذه الوضعية المعقدة قد يلجأ الزوجان إلى البحث عن كيفية للتجانس الذي يتطلب بالضرورة تنازلات من الطرفين، وفي أغلب الحالات يفشل الزوجان في تصميم نمط حياة جديدة قائمة على "هوية مشتركة بين الزوجين" وهنا قد يحتدم الصراع ليصل إلى الطلاق، وذلك ما أشار إليه (BRAUDEL, 2007: 36). إن نمط الاتصال داخل الحياة الزوجية تحكمه عدة اعتبارات أهمها الأفكار المسبقة والأحكام الموروثة وربما تتدخل "عوامل ذات ارتباط وثيق بالتاريخ الاستعماري التي تحدد طبيعة العلاقة بين الغالب والمغلوب"، وهذا ما أورده (NSIKA, 1995: 17).

إن الزواج المختلط المغربي - الفرنسي يطرح مشكلة عويصة جدا حيث يلجأ الأزواج إلى استراتيجيات مختلفة حفاظا على استمرارية العلاقة. ومن بين هذه الاستراتيجيات المهادنة التي سرعان ما تظل عاجزة على احتواء التوترات النفسية وصراع القيم التي قد تعود إلى اختلاف الثقافات وإلى الأفكار المسبقة فتجعل العلاقة الزوجية هشّة، وسرعان ما يفشل الأزواج في إيجاد تصور جديد لنمط الحياة المشتركة وعلى هوية جديدة قد تنجم عن تفاعل الثقافتين. إن نمط الاتصال داخل الحياة الزوجية هو الآخر يخضع إلى عدة عوامل منها الأفكار المسبقة التي تتولد عنها تلك السلوكيات النمطية التي يصعب تجاوزها من كلا الطرفين. وقد تكون أهم العوامل المؤثرة سلبا في العلاقة الزوجية في ظل الزواج المختلط ناجمة عن التباين الثقافي. إن مفاهيم القومية والسلطة واتخاذ القرار في كل ما يخص الحياة الزوجية والأولاد والعمل وغيرها تختلفان اختلافا جوهريا باختلاف ثقافة الزوجين، وقد يكون ذلك سببا في التوترات وصراع القيم. إن الحرية الزوجية من

حيث الفهم والتصرف تختلف أيضا، وهذا الاختلاف يؤدي بالضرورة إلى الصراع والتناحر داخل الحياة الزوجية. كما العلاقة التاريخية وعلاقة الغالب والمغلوب قد تؤثر سلبا في تسيير الحياة الزوجية. إن تأثير الجماعات المرجعية قد يكون لها هي الأخرى تأثير بالغ الأهمية على اكتساب الأولاد للدين، واللغة، واختيار الاسم، والختان، وقد تكون هذه العوامل حاسمة في تذكية الصراعات داخل العلاقة الزوجية.

إن الدافع الرئيسي لهذه الدراسة يكمن في محاولة فهم وإدراك الأبعاد الحقيقية لآثار ظاهرة الزواج المختلط المغربي - الفرنسي التي تتزايد بوتيرة سريعة واستكشاف ما قد تلحقه من أضرار جسيمة على عملية تنشئة الأطفال في ظل السياسة الفرنسية للاستيعاب.

إن هذه الدراسة قد واجهتها صعوبات جمة ناجمة أحيانا عن صعوبة الاتصال وإجراء المقابلات وتارة أخرى عن مدى تكتم الأفراد وتحفظهم، وذلك ما دفع بتكرار الزيادة لمد جسور الثقة. إن أهم الصعوبات كانت عدم توفر فرص مقابلة الزوجات إلا من خلال طالبات في العلوم الاجتماعية من المغربيات وهذا حفاظا على مشاعر كثير من الأزواج الذين تحفظوا على المقابلة.

إن مجتمع الدراسة تم حصره في شمال فرنسا، وأما العينة فتم اختيارها حسب ما توفر لدينا من معلومات من مصالح الحالة المدنية للبلديات المعنية ومن أهم الصعوبات أيضا الحصول على الزوجية التي تدين فيها الزوجة بالإسلام، ولجأنا في ذلك إلى المساجد التي يتم فيها التصريح باعتراف الإسلام. تتكون العينة من 40 عائلة موزعة في مجموعتين:

العينة - أ - وفيها الزوج مغربي مسلم والزوجة فرنسية مسلمة ومن أصول فرنسية.

العينة - ب - وفيها الزوج مغربي مسلم، والزوجة فرنسية غير مسلمة.

إن أدوات الدراسة في جمع البيانات فقد ارتكزت على المقابلة الموجهة مرفقة بالملاحظة، وتمت مقارنة العينتين، واعتمدنا في عملية التحليل على النسب المئوية لصغر حجم العينة. وكانت أهم بنود المقابلة تدور أساسا حول:

مفهوم السلطة داخل الأسرة.

البعد التاريخي وتأثيره في السلوك داخل الأسرة.

مفهوم الحرية الزوجية.

مشكلة الهوية والأبعاد الثقافية المختلفة، وفيها:

مشكلة اللغة والاتصال.

مشكلة توريث الدين للأولاد.

مشكلة اختيار الأسماء للأطفال.

الإطار المرجعي وتأثيره على العلاقات الزوجية.

المهادنة والتوتر وصراع القيم في علاقات الزواج المختلط « حالة الزواج

عرض ومناقشة النتائج على ضوء الدراسات السابقة.

مفهوم المكانة والدور وتحديد السلطة:

إن مشكلة المكانة والدور في الأسرة المغربية – الفرنسية ترتبط ارتباطا وثيقا بالكيفية التي تمارس بها السلطة داخل "مجال الحياة الزوجية وخارجه" وحول هذا المفهوم يظهر التناقض جليا، وقد أفادت بعض الدراسات ومنها ما أفرزته دراسة (48: 1996) SINGLY التي تشير بكل وضوح على أنه: " من بين 5000 أسرة أجريت عليها الدراسة، توضح أن السلطة فيها تكون مناصفة بين الزوج والزوجة فيما يخص اتخاذ القرارات".

مع العلم بأن مفهوم السلطة لدى كل زوج تحده الثقافة الأصلية، واختلاف الثقافة من شأنه أن يحدد طبيعة العلاقة الزوجية، ومن ثم تتحدد المهادنة أو الصراع. وفي هذا الصدد نجد أن دراسة: (190: 1998) STREIFF - FENART تظهر أن هناك "صراعا قويا في تحديد السلطة خاصة في الزواج المختلط المغربي – الفرنسي ويظهر ذلك جليا وهذا ناجم عن التعارض الصارخ بين النسق القيمي لكل من الزوجين".

وأما النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة فهي ذات دلالة واضحة، خاصة من حيث مقارنة العينتين التي يرمز إليها كالتالي:

إن أول مشكلة تظهرها الدراسة تكمن في تصور مفهوم السلطة علما بأن التصور له ارتباط قوي بمحددات الثقافة والهوية ومن ثم يأتي الاختلاف حول هذا المفهوم وكيفية ممارسته في اتخاذ القرارات.

جدول رقم - 1 - اتخاذ القرار داخل الحياة الزوجية

العينة - ب - الزوجة غير مسلمة			العينة - أ - الزوجان مسلمان		
يتخذ القرار من طرف			يتخذ القرار من طرف		
معا	الزوج	الزوجة	معا	الزوج	الزوجة
21	19	69	20	28	52

نلاحظ أنه فيما يخص اتخاذ القرار المشترك وبالنسبة المتساوية بين العينتين لا تحمل فرقا كثيرا في حين نجد أن في الأسرة المسلمة هناك فرقا طفيفا يعطي الصلاحية للرجل في اتخاذ القرار، وقد نلاحظ أيضا من خلال النسب أن هناك "رمزية إلى الندية" في العلاقة الزوجية في الأسرة المختلطة التي فيها الزوجة على غير الإسلام.

حرية التصرف:

إن ما يميز هذا المجتمع الغربي هو ظهور النزعة إلى الحريات الفردية والبحث عن الميزات مع إباحية كل الوسائل لتحقيقها حتى ولو كان ذلك على حساب تفكك الأسرة وتدهور العلاقات العائلية، وهذا ما قد يتعارض مع تصورات الرجل المغربي انطلاقا من ثقافته الأصلية التي تحدد توجهاته. وهذا الاختلاف يحدد بدوره مفهوم السلطة والحرية الزوجية داخل البيت وخارجه.

إن مفهوم السلطة في الحياة الزوجية تنمخض عنه حرية التصرف، وهذه الحرية كمفهوم مطلق قد يختلف عليه الزوجان، كل حسب منطلقاته الثقافية والدينية وغيرها من المحددات السلوكية. إن

حرية التصرف مرتبطة بمفهوم الزواج التي هي عند الإنسان المغربي تعد بالدرجة الأولى كعقد نفسي وأخلاقي، فالزواج له حدود تعد من المحرمات لا يمكن اختراقها، ولكن هذا التصور لا يحمله الإنسان الغربي الذي تمثل بالنسبة له الحرية شيئاً ليس له ضوابط، ومن هنا يحتدم الصراع، ويبدو أن قبول هذا المبدأ من طرف الإنسان المغربي يأتي في اتجاهين اثنين، وذلك ما أشارت إليه الدراسات السابقة BOUCHTA (2005) ”على أن المغربي المتزوج من المرأة الفرنسية أو البلجيكية إما أن يتحول عن هويته ويتبنى بكل وضوح استراتيجية التحلي وإما أن يقاوم وذلك ما يزيد من حدة الصراع“. إن الدراسة أفرزت ما يلي:

جدول رقم - 2 - مجال حرية التصرف

العينة - ب - الزوجة غير مسلمة			العينة - أ - الزوجان مسلمان		
حرية مطلقة	حرية نسبية	حرية في حدود ضيقة	حرية مطلقة	حرية نسبية	حرية في حدود ضيقة
57%	24%	19%	12%	26%	62%

نلاحظ أن هناك تقارباً بين مفهوم الحرية من حيث إنه نسبي ولكن نسجل الفرق الشاسع جدا بين العينتين فيما يخص التبعية للزوج، حيث نجد النسبة تساوي 62% مقابل 19% فقط في الحالة التي تكون فيها الزوجة على غير الإسلام. ونفس التناقض يظهر أيضا في مستوى تصور الحرية كقيمة مطلقة تتصرف المرأة بموجهات وتشكل النسبة في هذه الحالة حوالي 57% وهذا ما قد يشكل فعلا مصدرا من مصادر الصراع.

العلاقة التاريخية وتأثير مفهوم الغالب والمغلوب:

إن الزواج المختلط تختلط فيه جملة من المعطيات ومنها الماضي التاريخي وارتباط كل من الزوج والزوجة بماضيه وبمرجعياته التاريخية، علما بأن الزواج المختلط لا يتم فقط بموجب تقبل الآخر، ولكن ينبغي الانفتاح على الآخر، وعلى ثقافة الآخر ومن ثم بناء علاقة زوجية سليمة بعيدة عن التأثير التاريخي وهذا ما من شأنه أن يؤدي أو يساعد على بناء علاقة مستقرة نسبيا، ولكن الواقع يثبت في كثير من الحالات عكس ذلك، وقد دلت دراسات كل من (1999: 192) STREIFF - FENART و(1993: 104) VARRO على أن ”هناك علاقة تأثير واضحة ومباشرة للبعد التاريخي على العلاقة الزوجية المختلطة المغربية - الفرنسية نتيجة التبعية التاريخية وعقدة الاستعلاء أو الانهزام في حين تحدد نفس هذه الدراسات أنه ليس هناك تأثير واضح لعلاقة التاريخ في الزواج المختلط الفرنسي - الأمريكي لأن علاقة التبعية غير موجودة“. ويضاف إلى ذلك بعد آخر تحدث عنه (2007: 199) EMERIC قائلا ”إن المجتمع الغربي لا يقبل الآخر إلا إذا استوعبه تماما، فيجرده من خصائصه ويجعل منه شبيها له، فيهيمن عليه ولا يعترف له بالإطار المرجعي له، وهذا الآخر لا يستطيع الإفصاح عن شعوره، وإن فعل ذلك فلن يسمع له“.

إن أهم ما أظهرته الدراسة هو أن الأسرة التي تكون فيها المرأة غربية غير مسلمة فإن التصور بالاستعلاء فيها على الزوج يبدو واضحا على عكس الزوجة التي تكون فيها المرأة الغربية مسلمة،

المهادنة والتوتر وصراع القيم في علاقات الزواج المختلط « حالة الزواج

حيث إنها لا تولي اهتماما للتاريخ، ونجدها في أغلب الأحيان تعمل على الانسجام في ثقافة الزوج حين يكون ملتزما بثقافته ومحددات سلوكه، لقد تم طرح هذا الجانب في صيغة حوار الثقافات والنظر إلى المجتمعات الإسلامية – فكانت النتائج على هذا النحو:

جدول رقم - 3 - احترام خصوصيات الآخر

العينة - أ - الزوجان مسلمان			العينة - ب - الزوجة غير مسلمة		
لا يولون أي اهتمام	خصوصيات محترمة	ضغوط اجتماعية وكبت للحريات	لا يولون أي اهتمام	خصوصيات محترمة	ضغوط اجتماعية وكبت للحريات
%15	%72	%13	%17	%34	%49

إن تأثير الإسلام على هذا الجانب يجعل الحياة الزوجية في هذه الحالة أقل صراعا من الحياة الزوجية المختلطة التي تكون فيها الزوجة غير مسلمة كما يظهر ذلك الجدول. إن التباين هنا واضح عندما نقارن الأرقام الواردة في الجدول.

تعارض المعايير والنسق القيمي:

إن القيم والمعايير هي التي تحدد الاتجاهات ومن ثم السلوك والمواقف، ولقد ركزت الدراسات السابقة في هذا الشأن على أن عدم تناسق المعايير لدى الزوجين قد يؤدي إلى الفراغ وذلك ما تؤكد الدراسات، وفي ظل هذا التعارض تؤكد أبحاث كل من STREIF - FENART (1999: 197) و SCHAPPER (1998: 52) ” أن كلا من الزوج والزوجة يرى ويفسر اختلاف سلوك الآخر وعدم تطابقه تعديا واضحا على نظام المعايير الاجتماعية من طرف الآخر، ويصبح بذلك هذا العامل مولدا للصراع“.

إن الزواج المختلط – المغربي – الفرنسي يتضمن اختلافات جمة وجوهرية، أهمها التباين الاجتماعي بين الزوجين وذلك راجع إلى تباين أنساقهم القيمية والمعيارية، بالإضافة إلى ذلك نجد أن الزواج المختلط يقع بكيفية مباشرة تحت الضغوط الاجتماعية وخاصة من حيث الرفض والإهانة والتذمر.

وأما في حالة ” الزوجية ” التي تكون فيها الزوجة مسلمة، فإن ذلك يحدث تقريبا كبيرا في نسق القيم والمعايير، ” ذلك ناجم عن تبني كل من الزوج والزوجة نمطا سلوكيا قائما على قيم إسلامية خاصة في مجال المعاملات، لأن الإسلام عامل مكيف بل وضابط للعلاقات لأنه يحدث تحولا كبيرا جدا في المجال النفسي والاجتماعي“. (مسلم، 2006: 101).

تعارض المبادئ التربوية للأطفال:

إن أبرز الخلافات تبدأ مع ولادة الأطفال بداية باختيار الاسم للمولود، وتذهب معظم الدراسات إلى هذا الاتجاه مؤكداً أنه حين ولادة الطفل الأول تحصل جملة من التساؤلات التي تهدد العلاقة الزوجية

وتجعل الزوجين في حيرة من أمرهم، وقد تتعرض الأسرة من جراء ذلك إلى التفكك. إن الأسرة المختلطة التي تكون فيها الزوجة غير مسلمة، يظهر فيها الصراع الذي كان خفياً على الساحة مع صعوبة الاتفاق على لقب المولود ويبدأ الميل يظهر إلى اختيار لقب حيادي لا تظهر فيه ملامح الإسلام ولا دلالات المسيحية، فيتم التفاوض وتتم التنازلات ويتم التوصل إلى لقب توافقي مثل "سارة" بالنسبة للبنات، ولكن المشكلة تطرح بشدة حين يكون المولود ذكراً حيث إنه حين يتم التغلب على مشكلة الاسم، سرعان ما تطرح مشكلة الختان.

إن مشكلة الاسم والختان، حتى وإن تم الاتفاق حولها، "فإنها تمهد لظهور مشكلة النمط التربوي والموروث الثقافي والفكري الذي ينبغي أن يورث للطفل، فتدخل الحياة الزوجية مرحلة جديدة من الصراع تنتهي عموماً بالانفصال بين الزوجين ويذهب الأولاد عرضة نتيجة هذا الزواج المختلط".

(BARBARA, 1985:259) & (DELACROIX 1990:79).

وأما في حالة "الزوجية" التي تكون فيها الزوجة مسلمة، فإن ذلك لا يطرح مشكلة اختيار الاسم أو تبني النمط التربوي أو المحتوى الثقافي والفكري الذي ينبغي أن يلحق للأطفال، وهذا نتيجة تبني الزوجة للتصور الإسلامي لتنشئة الطفل، وهذا التقارب في التصور يحدث انسجاماً في العلاقة الزوجية ويلجأ الزوجان إلى تبني الإسلام كنمط حياة ونموذج لعلاقات هروبا من التناقض بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، فيتم الابتعاد عن التناحر العرقي وتجد الزوجة في ذلك مخرجاً مشرفاً لها. وذلك ما توحى به هذه النتائج التي تم الوصول إليها في هذه الدراسة.

جدول رقم - 4 - التوافق حول اختيار الاسم والنمط التربوي للطفل

العينة - ب - الزوجة غير مسلمة			العينة - أ - الزوجان مسلمان		
أنثى	ذكر		أنثى	ذكر	
22%	16%	التوافق	71%	68%	التوافق
76%	83%	عدم التوافق	16%	17%	عدم التوافق
4%	1%	دون اهتمام	3%	15%	دون اهتمام

وأما فيما يتعلق بالصراع حول مشكلة الختان فإن التباعد بين الآراء غير متفاوت بشكل يشد الانتباه بين العينتين. حيث يصل التوافق في المجموعة "أ" إلى 98% وأما في المجموعة "ب" فتم التوافق بنسبة 83%، وهذا ما يشكل مخرجاً. ولكن ما يفسر ذلك قد يعود إلى تمثّل عملية الختان. ففي العينة "أ" التي فيها الزوجان مسلمان يتم ذلك بموجب اقتناعهما بتعاليم الإسلام، ويرون أنها واجب ديني بنسبة 98%. في حين نجد أن المجموعة "ب" ترى بأن الختان عملية "صحية" بنسبة 86%. أما المفارقة فنكمن في كون المجموعة "أ" تتفق على أن الختان عملية دينية وصحية بنسبة 100%، أي أن هناك تجانس كلي في الرأي حول الختان. غير أن المجموعة "ب" لا ترى في الختان عملية دينية وصحية إلا بنسبة 55%، أي أن التناقض يظل قائماً، ويحمل في طياته صراعاً خفياً.

التباعد أو التقارب حول المبادئ التربوية:

المهادنة والتوتر وصراع القيم في علاقات الزواج المختلط « حالة الزواج

إن المبادئ التربوية للطفل هي من القضايا التي تشكل نقطة تعارض بين الزوجين في حالة الزواج المختلط المغربي - الفرنسي حيث يذهب (WELZMAAN, 2002: 286) إلى حد التأكيد قائلاً: "إنه يصعب الاتفاق على المبادئ العامة التي سيوجه الطفل من خلالها في الحياة اليومية والتي سيكون لها تأثير على رسم ملامح شخصيته وهويته".

ويظهر الخلاف على أشده حين يكون الطفل أنثى، فيصعب الاتفاق على المبادئ التي ستوظف في تربيته، فالزوجة الفرنسية غير المسلمة تريد أن تكون ابنتها صورة لها وامتداداً لها وتلك مسألة جد طبيعية، ولكن الزوج المغربي هو الآخر يخضع لنسق معياري يريد أن يحدد من خلاله الملامح السلوكية لابنته وفق قيمه وعاداته وديانته.

وقد أظهرت دراسات (FOURNIER, 2001) إخفاق الزوج في فرض مبادئه، وعموماً ما تتبع البنت سلوك الأم، مما أدى في النهاية بكثير من المغاربة إلى اختطاف البنت والهروب بها إلى البلد الأصلي.

ولكن دراستنا تظهر أن التقارب الحاصل في الزواج المختلط حين تكون الزوجة مسلمة يقوم على تبني تعاليم الإسلام. فإن تربية البنت لا تطرح مشكلة، لأن الزوجة الفرنسية المسلمة نجدتها في دراسة أخرى (محمد مسلم، 2006) تتأثر كثيراً بأهم المؤمنين عائشة وأسماء وسمية وغيرهن.

ولكن لا يمكننا، وهذا ما دلت عليه الدراسة أيضاً، أن نتجاهل أن الاتفاق بين الزوجين على نمط تربية البنت في العينة - أ - يكون في غالب الأحيان مكيفاً مع الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المسلمون في الغرب بشكل عام.

جدول رقم - 5 - التوافق حول تربية البنت

العينة - ب - الزوجة غير مسلمة		العينة - أ - الزوجان مسلمان	
التوافق	14%	التوافق	77%
عدم التوافق	68%	عدم التوافق	10%
عدم المبالاة	18%	عدم المبالاة	13%

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة اللامبالاة تفسر من خلال الدراسة على أنها ناجمة عن كون الزوج المغربي هو نفسه غير ملتزم بنسقه القيمي وإنما يتصرف بموجب بعض العادات المغربية التي لا تمت أحياناً بصلة إلى الإسلام. علماً بأن الفرق بين النسبتين كبير جداً من حيث التوافق وعدمه.

تأثير الجماعة المرجعية:

لا يخفى على الدارس أن الزواج المختلط يمثل مجال التعارض وتصارع المجموعتين المرجعيتين، ويتجلى ذلك في محاولة تعزيز مرجعية الأطفال فنجد أن كلا من الزوج والزوجة يعمل على إبعادهم عن جماعة الآخر ومحاولة ربطهم بمرجعيتهم وبأصوله. "وقد تعترض كثير من الزوجات على قضاء العطلة في البلد الأصلي للزوج، وقد يعترض هو الآخر على قضاء الأولاد لعطلهم عند أجدادهم الغربيين"، وذلك ما يؤكد كل من (NEYRAUD, 1995: 102) و (BARBARA, 1993: 163). وتكون النتيجة أن الطفل يتحول إلى ميدان فعلي لصراع ثقافي وتاريخي، وقد ينتهي هذا الصراع في كثير من الحالات إلى الطلاق وإلى ضياع الأولاد بحكم إعطاء الكفالة للأم. إلا أن

د. مسلم محمد (33-44)

الزواج المختلط الذي تكون فيه الزوجة مسلمة، نلتبس فيه تناغما كبيرا بحكم أن الزوجة قد تراجع مرجعيتها على ضوء فهمها للإسلام وفي غالب الأحيان نجدها هي الأخرى مرفوضة من جماعتها الأصلية فتحاول حينها أن تجد لها جماعة مرجعية جديدة في ظل تصورهما لمفهوم الأمة والأخوة (مسلم، 2006)، كما أن، "تأثير الجماعات المرجعية يحدد مشكلة الانتماءات عبر مفاهيم الدولة، والدين واللغة". (WELZMAAN, 2002: 288).

جدول رقم 6 - التوافق والصراع حول الجماعة المرجعية

العينة - أ - الزوجان مسلمان		العينة - ب - الزوجة غير مسلمة	
توافق	77%	توافق	14%
صراع	10%	صراع	68%
دون أهمية	13%	دون أهمية	18%

توريث الدين:

إن الدين يمثل مجالا مفتوحا للصراع بين الزوجين لأنه لا يمكن للطفل أن يورث الدين الإسلامي والمسيحي معا، وغالبا ما يحاول الأب فرض الاسم وأحيانا التوجه الديني، ومن ثم يشكل ذلك بؤرة توتر بين الزوجين، وينمو هذا التوتر مع نمو الطفل! وإلى أين...

اكتساب اللغة:

إن اختيار اللغة له أكثر من دلالة، فهو يتجاوز مجرد الانتماء، لأن اللغة تنظم التفكير والتصورات وتفتح مجالا واسعا للبحث عن المرجعية، وهذا ما يجعل الصراع أيضا على أشده بين الزوجين إلى غاية السنة الخامسة من عمر الطفل، ثم تأتي المدرسة لتفصل في الموضوع نهائيا ويميل الطفل إلى اللغة الفرنسية مما يعزز من مخاوف الأب، فيستخدم الصراع أكثر فأكثر حين يشعر الأب بأن ابنه أصبح ميالا إلى اللغة الفرنسية وقد يحدث التعارض بين لغة التدريس ولغة التنشئة الاجتماعية الأولية أي الأسرية.

جدول رقم 7 - الصراع والتوافق حول نقل الدين واللغة للأولاد

العينة - أ - الزوجان مسلمان			العينة - ب - الزوجة غير مسلمة		
الدين	اللغة		الدين	اللغة	
توافق	21%	79%	توافق	12%	13%
صراع	67%	10%	صراع	85%	81%
دون أهمية	12%	11%	دون أهمية	03%	06%

الخلاصة:

إن الزواج المختلط تختلط فيه الأعراق والثقافات والأديان والاتجاهات والتصورات وأنماط التربية ونظم الحياة. إن هذه المتغيرات هي التي تحدد المهاندنة والتوتر وصراع القيم واقع ومصير ومستقبل

المهادنة والتوتر وصراع القيم في علاقات الزواج المختلط « حالة الزواج

الأجيال الناجمة عن هذا الزواج المختلط الذي تختلط فيه المفاهيم وتذوب فيه الأجيال بالتدريج "في خضم الزخم الكبير من الضغوطات الاجتماعية التي تسعى إلى استيعاب وذوبان كل طفل يولد ويترعرع في الغرب". (مسلم، 2010) ناهيك عن الطفل الناجم عن الزواج المختلط. إن المهادنة التي تظهر في العينة "أ" هي مرحلة مؤقتة وأنية قد تنتهي مع دخول الأطفال المدرسة التي تعمل على تثبيت التربية والمفاهيم اللائكية والإباحية وهذا ما من شأنه أن يدخل الطفل في حيرة وقد يجبر الأباء كما ثبت في كثير من الحالات إلى الهروب بالأطفال خاصة البنات منهم إلى البلد الأصلي وذلك ما يزيد من احتدام الصراع من جديد.

إن هوية الأولاد تُطرح بحدّة من خلال مشكلة تقمص شخصية الأب أو الأم، علماً بأن للاستقرار النفسي داخل الأسرة دوراً في تحديد عملية النمو النفسي والوجداني. ترى مدرسة التحليل النفسي في عملية التقمص أو اكتساب الهوية ظهور التعلق بالآخر، وعليه فإن علاقة التوتر بين الزوجين ستؤثر سلباً على عملية التقمص. فإذا كانت الأسرة غير منسجمة في مفاهيمها وفي تصوراتها، فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى تعارض واختلاف في السلوك، وهذا ما سيؤدي بالضرورة إلى صراع نفسي لدى الأولاد في تحديد هوياتهم وانتماءاتهم، مما يجعلهم عرضة للتفكك والذوبان خاصة في حالة الطلاق. ومن التوصيات التي تفرض نفسها في هذا المقام، عدم اقتراب الشباب العربي من هذه المغامرات المجهولة النتائج ومن هذه الأخطاء التي لا تُجبر وقد تظل تبعاتها تلاحق الضمير وتؤنبه إلى ما لا نهاية. وقد يؤول هذا الزواج إن أجلاً أم عاجلاً إلى التفكك، لأن المهادنة مؤقتة وقد تمت الإشارة إلى ذلك، وهي استراتيجية تحمل الزوجين على التظاهر بالتوافق ريثما يكبر الأطفال، ويتم بعدها تصفية الحسابات. وهناك العديد من حالات الطلاق التي تمت في سن متأخر وبعد مرور أكثر من 25 سنة من الزواج وهذا حتى في حال كون الزوجة مسلمة. وفي النهاية، فإن العلاج خير من الوقاية. وليحذر الشباب العربي لأن العرق دساس.

المراجع:

- مسلم. م (2006) أثر التربية الروحية على التحول النفسي لمعتقي الإسلام من الغرب.
- مجلة علوم التربية، العدد 30، الرباط، المغرب.
- مسلم. م (2010) الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغربي الثاني في فرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- AUGUSTE. B (1998) le mariage mixte, l'heure de confrontation des identités ethno - culturelles. Dunod, France.
- AUGUSTE. B (1985) revue mariage sans frontières, N° 6, France
- BOUCHTA. D (2004) magazine Lagachette, Maroc.
- BRAUDEL. F (1987) l'identité de la France, T2, Flammarion. France
- DE GALL. J (2003) le mariage mixte, problème d'identité, bibliothèque du Quebec.
- DELACROIX. C (1990) la relation à l'autre. Gallimard, Paris, France
- EMERIC. C (2007) l'approche interculturelle du migrant in annale du Vauvresson, 10/131
- FOURNIER. M (2001) Parenté en contexte migratoire, revue enfance, famille, génération N° 11
- KLEIN. N (2008) Préserver les liens culturels en situation d'immigration. Thèse de doctorat, université de Lyon2, France
- LE BLANC. N (1999) mariage mixte et contradictions identitaires, Dunod, France
- NEYRAND. G (1995) les français par le mariage mixte, l'harmattan. France
- NSIKA. H (1995) tribalisme en question. L'harmattan. Paris, France
- SCHAPPER. D (1998) le mariage comme lieu de rencontre entre deux cultures. Dunod, Paris, France
- SINGLY. F. D et GLANG. M (1996) revue sciences humaines et métamorphose du pouvoir, N° 11. France
- SRTEIFF - FENART. J (1999) le mariage mixte franco - algérien, l'harmattan. France
- VARRO. D (2003) transmission identitaire et mariage mixte. Dunod. France
- WEILZMAAN. M (2002) mariage mixte, problèmes d'identité et conflit culturel, Lettre. France

**Compromise, Tension and Value Conflict in Intermarriage :
The Case of North Africans and French**

Dr. Meslem Mohamed

**Faculty of Social Sciences - University of Oran Es-Senia
Oran - Algeria**

Abstract

Statistics show an increasing rate of intermarriage among Arab youth, particularly among young North Africans. In this area, studies are rare and usually descriptive. This study tends to reveal the true causes of the tensions, compromises and conflicts of values to predict the dangerousness on identity and the psychological state of children. The main themes of this research are cultural components: the power in the relationship, decision making, the cultural dimension, the notion of freedom of the couple, transmission of language and religion and their implications. The sample consisted of 40 couples divided into two groups. It covers the north of France. The results show a clear influence of cultural differences on marital relationships. Compromises are temporary and cyclical. They quickly transform into conflicts when children arrive. We strongly emphasize the danger of this marriage which facilitates the assimilation of children into the French society and the loss of their identity and origin.